تعليقات الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمِي

على كتاب التوحيد

الجزء الثاني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللّهِ أَندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ﴾ الآية

📝 مقصود الترجمة : بيان أن محبة الله من عبادته ، بل هي أصلها الذي تنشأ منه ، وأحد أركانها التي تدور عليها .

💠 فإن مدار العبادة على ثلاثة أركان : 1 المحبة 2 والخوف 3 والرجاء

✍️ ذكره ابن تيمية الحفيد وصاحبه ابن القيم وحفيداه بالتلمذة : ابن رجب وابن ابي العز .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ستة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : ﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللّهِ أَندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ﴾ الآية

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 في قوله : ﴿وَمِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللّهِ أَندادًا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ﴾

▫️ فمن اتخذ لله ندّاً في محبته فقد وقع في الشرك ؛ فإن محبة الله عبادة .

2 في قوله : ﴿وَالَّذينَ آمَنوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ، فمدح المؤمنين بإخلاصهم محبتهم لله وحده ، فلم تؤلِّه قلوبهم أحداً بالمحبة سواه .

📌 **الدليل الثاني** : ﴿قُل إِن كانَ آباؤُكُم وَأَبناؤُكُم﴾ الآية

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : ما فيه من الوعيد الشديد في قوله : ﴿فَتَرَبَّصوا حَتّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ﴾ لمن قدّم محبة شيء من الأعيان على محبة الله ورسوله ﷺ والجهاد في سبيله ، فالمحبة لا تكون إلا لله وحده .

💎 ومحبة ما يحبه من محبته ؛ فذكر محبة رسوله ﷺ والجهاد في الآية : باعتبار كونهما مندرجان في محبة الله .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "لا يؤمن أحدكم"** الحديث رواه البخاري ومسلم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه"; فنفى عنه كمال الإيمان ، ولا يكون هذا إلا على من واقع محرّما أو ترك واجبا .

🔷 والمذكور في الحديث تقديم محبته ﷺ على الولد والوالد والناس أجمعين .

💎 ومحبته ﷺ هي من محبة الله لأنه هو الذي أمرنا بها .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "ثلاث من كن فيه"** الحديث رواه البخاري ومسلم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : "أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما"

💎 بتعليق وجدان العبد حلاوةَ الإيمان على وجود تلك المحبة وتقديمها على ما سواهما .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : "من أحبَّ في الله ووالى في الله"** الحديث رواه ابن جرير واسناده ضعيف .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ في قوله : "من أحب في الله وأبغض في الله" حتى قال : "فإنما تُنال ولاية الله بذلك" ، فذكر أعمالاً تحصل بها محبة الله لعبده المذكورة في ولايته . 📎 فالولاية : النصرة ، وأصلها وجود المحبة ، ونصرة الله عنوان محبته .

▫️ ومردُّ جميع هذه الأعمال إلى محبة الله لأنه هو الآمر بها .

2️⃣ في قوله : "ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان... حتى يكون كذلك" فعلق وجدان طعم الإيمان عليها .

💎 فهي مما يكمل بها الإيمان لتقويتها محبة الله عزوجل في القلب .

📌 **الدليل السادس** : حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿وَتَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبابُ﴾ قال : **"المودّة"** علّقه البخاري في صحيحه ورواه ابن جرير بإسناد صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة ما فيه من بطلان محبة غير الله كالمحبة التي تنعقد بين الأتباع والمتبوعين على غير أمر الله ، وأعظمها ما انعقدت على الشرك .

🔻 فمحبة غير الله محبة تأليه وعبادة لا تنفع أصحابها ولا ينفع العبد إلا محبة الله .

💡 **فيه مسائل :**

📍 قوله : "الثالثة : وجوب محبته ﷺ على النفس والأهل والمال" : أي وجوب تقديم محبته .

📍 قوله : "الرابعة : أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام" : لأنه ربما أريد به نفي كمال الإيمان .

🖇 **ونفي الإيمان نوعان :**

1️⃣ نفي أصله : وبه يخرج العبد من الإسلام .

2️⃣ نفي كماله : ولا يخرج به العبد من الإسلام .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿إِنَّمَا ذلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ فَلا تَخافوهُم وَخافونِ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾

📝 مقصود الترجمة : بيان أن خوف الله من عبادته ، وتقدم أنه من أركان العبادة الثلاثة .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : ﴿إِنَّمَا ذلِكُمُ الشَّيطانُ﴾ الآية

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿فَلا تَخافوهُم وَخافونِ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ من وجهين :

1️⃣ نهيه سبحانه عن خوف أولياء الشيطان نهي تحريم ، المستلزم الأمر بالخوف من الله أمر إيجاب .

2️⃣ والآخر في قوله : ﴿وَخافونِ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ﴾ بالأمر بالخوف من الله وتعليق الإيمان عليه .

📌 **الدليل الثاني** : ﴿إِنَّمَا يَعمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ﴾ الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله :﴿وَلَم يَخشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ ، والخشية : خوف مقرون بعلم ،

▫️ وقد ذكرها الله مدحاً للمؤمنين من عامري المساجد ،

▫️ ومدح الفاعل دليل على مدح فعله . فالخوف عبادة .

📌 **الدليل الثالث :** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقولُ آمَنّا بِاللَّهِ﴾ الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة ما فيه من ذمّ من جعل فتنة الناس كعذاب الله خوفا منهم

🔷 فإن حقيقة التوحيد أن يكون خوف العبد كله من الله .

📌 **الدليل الرابع :** **حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا : "إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله"** الحديث ولم يعزه المصنف وهو عند أبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء بإسناد ضعيف .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : "إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله"

🔻 وهي ذمّ لمن ابتغى إرضاء الناس مسخطاً الله ، فعظّم الخوف من الناس أكثر من الخوف من الله ، ممّا يرجع على يقينه بالضعف .

📌 **الدليل الخامس :** **حديث عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ قال : «من التمس رضا الله . .»** ، الحديث رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو عند مَن هو أولى منه فرواه الترمذي في جامعه ، واختُلف في رفعه ووقفه والمحفوظ فيه أنه موقوف من كلام عائشة وله حُكم الرفع لأن مثله لا يُقال من قِبَل الرأي .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «مَن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»

🔻 ذمًا لحال مَن خاف الناس في حق الله ، تنبيهًا إلى اقترافه أمرًا مُحرمًا أشد التحريم .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

📝 مقصود الترجمة : بيان أن التوكل على الله عبادة وتمّم المصنف بهذه الترجمة أركان العبادة الثلاثة فإنها كما تقدم المحبة والخوف والرجاء ومقصود المصنف التنبيه إلى الركن الثالث للعبادة وهو الرجاء ، لأن التوكل لا يكون إلا ممن يرجوا الله ، ورجاءه حصول مقصوده ، فأراد المصنف أن يتمم الترجمتين السابقتين فإن الترجمة السابقة قبل كانت في ذِكْر الخوف ، والترجمة التي قبلها كانت في ذِكْر المحبة .

🔷 واختار المصنف الإشارة إلى الرجاء بالتوكل ؛ لان التوكل حقٌ متمحضٌ لله لا يكون لغيره .

🔲 ذكر المصنف لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة] .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في تعليق الإيمان على التوكل على الله وما عُلِّق عليه الإيمان فهو عبادة ، فالتوكل عبادةً لله .

📌 **الدليل الثاني** : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ﴾ [الأنفال : 2] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله في تمامها : ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

✅ فمدح المؤمنين بتوكلهم على ربهم ، وجعله علامة إيمانهم ، وما مدحه الله من أفعال العاملين فهو عباده .

📌 **الدليل الثالث** : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال : 64] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ أي : كافيك ،

🔷 فإذا كان هو الكافي ؛ فإنه وحده هو المستحق للتوكل عليه

✅ وذكرها في الآية إغراء وترغيب بلزوم العبد التوكل عليه .

📌 **الدليل الرابع** : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق : 3] .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ : أن من توكل على الله فهو كافيه ، فالكفاية جزاء المتوكلين وحصول الثواب الحسن دليل على أن ما تقربوا به عبادة له .

2️⃣ : أن تحصيل الكفاية مشروط بالتوكل ، والعبد مأمور بطلب ما يحقق إستغناءه بربه ، ومن جملته التوكل

▫️ وما أُمر به فهو عبادة ، فالتوكل على الله عبادة .

📌 **الدليل الخامس** : حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما- قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل . .» الحديث . رواه البخاري .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «حسبنا الله» أي : كافينا الله ، فكون الله كذلك فهو دعوة للعبد أن يتوكل عليه .

💡 فائدة : قول "محسوبك فلان" لا تجوز ؛ لأن الحسب الكفاية ، وهي لا تجوز إلا لله .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿أَفَأَمِنواْ مَكْرَ اللهِّ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِّ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

📝 مقصود الترجمة : بيان أن الأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمته أمران ينافيان التوحيد أصله أو كماله كما سيأتي بيانه .

🔷 والأمن من مكر الله : هو الغفلة عن عقوبته مع الإقامة على معصيته .

🔷 والقنوط من رحمة الله : هو استبعاد الفوز بها في حق العاصي .

🔷 **والأمن من مكر الله نوعان :**

1 : ما يقترن بزوال أصله وهو الخوف من الله من قلب العبد بالكلية ، وهذا كفر أكبر .

2 : ما يقترن بزوال كمال أصله وهو الخوف من الله من قلب العبد ، وهذا كفر أصغر .

🔷 **القنوط من رحمة الله هو نوعان :**

1 : زوال أصله وهو رجاء الله من قلب العبد بالكلية ، وهذا كفر أكبر .

2 : زوال كمال الرجاء من قلب العبد ، وهذا كفر أصغر .

🔲 ذكر المصنف لتحقيق مقصود الترجمة أربعة أدلة :

📌 **الدليل الأول :** قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ . . .﴾ [الأعراف : 99] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : من وجهين :

1 : في قوله : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ ، فهو استفهام استنكاري يتضمن ذمهم على أمنهم مكر الله ، والذم دليل التحريم .

2 : في قوله : ﴿إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، فجعله سبب خسرانهم ، وما أنتج الخسران فهو محرم .

📌 **الدليل الثاني** : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ . .﴾ [الحجر : 56] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾

🔻 فجعل القنوط من رحمة الله سببًا للضلال ، وما أنتج الضلال فهو محرم .

📌 **الدليل الثالث** : حديث «ابن عباس –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–أن رسول الله ﷺ سُئل عن الكبائر . .» الحديث ، ولم يعْزه المصنف ، وهو عند البزار في مسنده والطبراني في المعجم الكبير ، وإسناده حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله» إذ عدّهما من الكبائر .

🔻 الكبائر محرمة أشد التحريم .

❌ واليأس من روح الله : فرد من أفراد القنوط ، فإن اليأس من روح الله هو استبعاد نزول فرجه عند حصول المصائب .

📌 **الدليل الرابع** : حديث ابن مسعود –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أنه قال : «أكبر الكبائر : . .» الحديث ، رواه عبد الرزاق في المصنف ، وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله» على ما تقدم ذِكره .

بَابُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الصَّبْرُ عَلَى أَقْدارِ اللهِ

📝 مقصود الترجمة : بيان أن الصبر على أقدار الله من الإيمان به ، وأنه من كمال التوحيد وأن ضده من السخط والجزع ينافي كمال التوحيد .

🔲 ذكر المصنف لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن : 11] .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في مدح المؤمن المسلّم بالمصيبة الصابر عليها ، منتجًا هداية قلبه ومدحه بالصبر دليل على أنه من الإيمان بالله والتسليم لقدره .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث أبي هريرة :أن رسول الله ﷺ قال : «اثنتان في الناس . .» الحديث رواه مسلم .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «والنياحة على الميت» وهي : رفع الصوت بالبكاء عليه ، مع تعداد شمائله .

👈وقد جعلها النبي ﷺ من شعب الكفر ويكون مقابلها من الصبر على قدر الله من شعب الإيمان .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث ابن مسعود مرفوعًا : «ليس منا مَن ضرب الخدود . .» الحديث متفق عليه .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «ليس منا» ، فهو نفي لكمال الإيمان الواجب ، عمن وقع منه ما وقع من التسخط والجزع بضرب الخدود وشق الجيوب ، فيكون مقابله من التسليم لقدر الله من الإيمان به .

🔷 والجيوب جمع جيب وهو : موضع دخول الرأس من القميص .

الدليل الرابع : حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أراد الله بعبده الخير . .» الحديث ، رواه الترمذي ، وإسناده حسن .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «عجّل له العقوبة في الدنيا» أي : عاقبه على ذنوبه ، ثم رزقه الصبر عليها .

فالخير هنا مُركَّب من شيئين :

1 : تعجيل المعاقبة على الذنب في الدنيا .

2 : التوفيق للصبر على ما نزل من البلاء عقوبةً .

الدليل الخامس : حديث أنس أيضًا أن النبي ﷺ قال : «إن عِظَم الجزاء . . .» الحديث . رواه الترمذي وابن ماجه ، وإسناده حسن .

ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 : في قوله : «فمَن رضي فله الرضا» والرضا : مشتمل على الصبر وزيادة ، ففيه الأمر بالصبر بذكر الثواب الحسن عليه .

- والفرق بين الصبر والرضا : أن الصبر توجد معه مرارة الصبر على المصيبة .

2 : في قوله : «ومَنْ سخط فله السُخط» ففيه ترتيب العقوبة على فوات الصبر بحصول السُّخط عليه فيكون واقعاً في محرم .

- وقوله : «فله السخط» يجوز فيه وجهان : أحدهما : الضم ، «السُخط» . والآخر : الفتح ، «السَخط» .

بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم الرياء ، وهو : إظهار العبد عمله ليراه الناس فيحمدوه عليه .

وهو نوعان :

1 : رياء في أصل الإيمان بإبطان الكفر وإظهار الإسلام ليراه الناس فيعدّوه مسلمًا ، وهذا شرك أكبر منافٍ أصل التوحيد .

2 : رياء في كمال الإيمان ، بأن يظهر العبد شيئاً من عمله ليحمده الناس عليه ، وهذا شرك أصغر منافٍ كمال التوحيد الواجب . ▫ والمعنى الثاني : هو المعهود في خطاب الشرع للرياء إذا أطلق .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة :

📌 **الدليل الأول :** ﴿قُل إِنَّمَا أَنا بَشَرٌ مِثلُكُم﴾ الآية .

ودلالته على مقصود الترجمة من أربعة وجوه :

1 في قوله : ﴿إِنَّمَا أَنا بَشَرٌ مِثلُكُم﴾ ، والوصف بالبشرية يتضمن إبطال ملك أحد من الخلق لشيء من الربوبية ، أو استحقاق الألوهية ، فملاحظة البشر لا تعود على العبد بنفع لأنهم لا يملكون له شيئاً .

2 في قوله : ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُم إِلَهٌ واحِدٌ﴾ ، فحقيقة تأليهه : ألا يكون في القلب قصد سواه ، ففيه إبطال الرياء لما فيه من إرادة حمد الناس .

3 في قوله : ﴿فَليَعمَل عَمَلاً صالِحًا﴾ ، إذ العمل الصالح المأمور به لا يكون كذلك إلا بالإخلاص ، ففيه إبطال الرياء لأنه لا يوافق حقيقة العمل الصالح .

4 في قوله : ﴿وَلا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ، فإنه نهي عن الشرك ، والرياء من جملته .

فعند الحاكم بإسناد حسن عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : كنا نعد الرياء على عهد رسول الله ﷺ من الشرك الأصغر .

📌 **الدليل الثاني** : حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا أنه قال : قال الله تعالى : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك» الحديث . . رواه مسلم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «أشرك معي فيه غيري» وهذا وصف الرياء لأن المرائي قاصد بعمله الله وغيره .

🔻 فجعل غير الله شريكًا له وجزاؤه بطلان عمله لقوله : «تركته وشركه» .

📌 **الدليل الثالث** : حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا : «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي . .» الحديث . . رواه أحمد ، وهو عند ابن ماجه ، فالعزو إليه أولى ، وفي إسناده ضعف ، لكن له شاهد من حديث محمود بن لبيد عند ابن خزيمة وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «الشرك الخفي ، يقوم الرجل فيصلي ، فيزيّن صلاته» فوصفه بما يطابق حقيقة الرياء المتقدمة ، وجعل عمله شركًا .

🔷 ووصفه بالخفاء لعدم ظهوره ، فإن الرياء يكون بالقلب .

بَابٌ مِنَ الشِّرْكِ إِرَادَةُ الإِنْسَانِ بِعَمَلِه الدُّنْيَا

مقصود الترجمة : بيان أن إرادة الإنسان بعمله الدنيا من الشرك .

والمراد بذلك ، انجذاب الروح إليها وتعلق القلب بها حتى يكون قصده من عمله إصابة حظه من الدنيا .

وإرادة الإنسان بعمله الدنيا نوعان :

1 : إرادة الإنسان ذلك في عمله كله ، وهذا حال المنافقين ، فهو متعلق بأصل الإيمان ، ويُحكم عليه أنه شركٌ أكبر .

2 : إرادة العبد ذلك في بعض عمله ، فهو متعلق بكمال الإيمان لا أصله ويُحكم عليه بأنه شرك أصغر .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿مَن كانَ يُريدُ الحَياةَ الدُّنيا﴾ الآية

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فيها وَهُم فيها لا يُبخَسونَ﴾ جزاء لمن أراد بعمله الدنيا أن يوفى حقه فيها فلا يكون له عند الله شيء ، وهو حال المنافقين .

الدليل الثاني : حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تعس عبد الدينار . .» الحديث . . أخرجه البخاري بنحوه مختصراً .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم» إلى قوله : «وإذا شيك فلا انتقش» ، وذلك من وجهين :

1 : في جعْل مَنْ أراد بجهاده الدنيا عبداً لأعراضها فهو عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة ، وعبد الخميلة ، وعبوديته للدنيا خبر عن وقوع الشرك منه ، والواقع منه شرك أصغر لإرادته الدنيا في بعض عمله .

2 : في الدعاء عليه بالتعس : وهو الهلاك ، والانتكاس : وهو الخيبة ، وأن إذا شاكته شوكة – أي وخزته شوكة – فدخلت في جسمه لم يقدر على انتقاشها . والدعاء عليه دليل على ذم حاله . والانتقاش : إخراج الشوك ونحوه بآله المنقاش .

بَابُ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ
فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ

📝 مقصود الترجمة : بيان أن طاعة العلماء والأمراء في تحريم الحلال ، أو تحليل الحرام من اتخاذهم أربابًا من دون الله .

◽ أي من التوجه إليهم بالتأليه ، لأن أصل العبادة ناشئ من الطاعة ، وليس لأحد طاعة إلا إذا كانت مندرجة في طاعة الله .

👈 ويندرج في الترجمة سائرُ المعظّمين ، لكن المصنف اختار ذكر العلماء والأمراء لأنهما أكثر المعظّمين عند المسلمين .

📎 **وطاعة المعظّمين في خلاف أمر الله نوعان :**

1 : طاعتهم فيما خالفوا فيه أمر الله مع اعتقاد صحة ما أمروا به وجعْله دينًا ؛ وهٰذا شرك أكبر .

2 : طاعتهم فيما خالفوا فيه أمر الله مع عدم اعتقاد صحته ، ولا جعْله دينًا ، فقلب العبد منطوٍ على اعتقاد أمر الله ، ووافقهم لشهوة أو شبهة ، وهذا شرك أصغر .

🔲 لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء . .»** الحديث . رواه أحمد بهذا اللفظ في كتاب طاعة الرسول ﷺ ، وقال ابن تيمية الحفيد مرة في أحد تصانيفه – قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن ابن عباس ؛ فذكره بهذا اللفظ ، وهذا الإسناد والمتن مفقود في كتب أحمد التي بأيدينا ، والأظهر والله أعلم أنه في كتاب طاعة الرسول للإمام أحمد وهو مما لم يوجد ، وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : « يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء»

◽ أي : عقوبة لكم على تقديم طاعة غير رسول الله ﷺ على طاعته .

📌 **الدليل الثاني** : **قوله تعالى : ﴿فَلْيَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفونَ عَن أمرِه﴾ الآية**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿أَن تُصيبَهُم فِتنَةٌ أَو يُصيبَهُم عَذابٌ أَليمٌ﴾ وعيداً لمن خالف أمر النبي ﷺ فقدم طاعة غيره .

📎 **<u>والمخالِف له متوعد في الآية بنوعين من العذاب :</u>**

1️⃣ : الفتنة ، وفسرها الامام أحمد بالشرك ، إذا اقترنت بما يناقض أصل طاعته .

2️⃣ : العذاب الأليم ، أي الشديد الموجع ، إذا لم تناقض أصل طاعة النبي ﷺ فيكون كبيرة من كبائر الذنوب .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث عدي رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ .** الحديث .

رواه الترمذي ، وإسناده ضعيف ، وله شواهد يحتمل التحسين بها ، وقد حسنه ابن تيمية الحفيد في كتاب الإيمان .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «فتلك عبادتهم» فجعل طاعتهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال عبادة لهم ؛ لأنه من شرك الطاعة ، وقد يكون أكبر وقد يكون أصغر على ما تقدم .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزعُمونَ أَنَّهُم آمَنوا بِما أُنزِلَ إِلَيكَ...﴾ الآيات

📝 مقصود الترجمة : بيان أن التحاكم إلى غير الشرع ينافي التوحيد .

▫ فالتوحيد يتضمن ويستلزم رد الحُكم إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، والخروج عن ذلك من شرك الطاعة .

📚 **وله ثلاث أحوال :**

1 : أن ينطوي قلب العبد على الرضا بالتحاكم إلى غير الشرع ، فيقبله ويحبه ؛ وهذا شرك أكبر .

2 : أن لا يرضاه العبد ولا يحبه وإنما أجاب إليه لشهوة أو شبهة ؛ وهذا شرك أصغر .

3 : أن لا يرضاه العبد ولا يحبه ولا يجيب إليه اختيارا لكنه يُضطر إليه ويُكرَه عليه لاستيفاء حقه ؛ فالحرج مرفوع عن العبد .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة سبعة أدلة :

📌 **الدليل الأول :** ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ يَزعُمونَ أَنَّهُم آمَنوا﴾ الآيات

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿يُريدونَ أَن يَتَحاكَموا إِلَى الطّاغوتِ﴾ خبراً عن المنافقين .

🔻 فإرادة التحاكم إلى الطاغوت نفاق وكفر ، وهي تتضمن الرضا به والمحبة له .

📌 **الدليل الثاني :** قوله تعالى : ﴿وَإِذا قيلَ لَهُم لا تُفسِدوا فِي الأَرضِ﴾ الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : ﴿لا تُفسِدوا فِي الأَرضِ﴾ ، ومن إفسادهم إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت .

🔻 فالتحاكم إليه نفاق وفساد في الأرض .

📌 **الدليل الثالث** : قوله تعالى : ﴿وَلا تُفسِدوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها﴾

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿وَلا تُفسِدوا فِي الأَرضِ﴾

🔻 والقول فيه كالقول في المتقدم بأن إرادة التحاكم الى غير الشرع من الفساد في الأرض ، والفساد محرم .

📌 **الدليل الرابع** : قوله تعالى : ﴿أَفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغونَ﴾ الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1️⃣ : في قوله : ﴿أَفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ﴾ فالإستفهام للاستنكار ويراد به ذم هذه الحال من ارادة حكم غير الله . وهو يفيد التحريم .

2️⃣ : تسمية ما ابتغوه جاهلية ، وما أضيف إليها فهو مُحرَّم كما تقدم .

3️⃣ : في قوله تعالى : ﴿وَمَن أَحسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكمًا﴾ ، أي : لا أحد أحسن من الله حكمًا لمن كان موقنًا مؤمنًا بالله .

🔷 و﴿أَحسَنُ﴾ ليست على بابها من التفضيل ، فإن الحكم لله وحده .

📌 **الدليل الخامس** : حديث عبد الله بن عمرو رضي اللّه عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : «لا يؤمن أحدكم . . .» الحديث ، ولم يعزه المصنف ، ورواه ابن أبي عاصم في السُّنة ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ، وإسناده ضعيف .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «لا يؤمن أحدكم» بنفي الإيمان عمن لم يكن هواه تبعًا لما جاء به النبي ﷺ .

👈 ومن جملة ذلك إرادة التحاكم الى غير الله سبحانه وتعالى .

📌 **الدليل السادس** : **حديث الشعبي –واسمه : عامر بن شراحيل– قال : «كان بين رجل . .»** الحديث ، رواه الطبري في تفسيره ، وإسناده ضعيف .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «فنزلت : ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ يَزعُمونَ أَنَّهُم آمَنوا بِما أُنزِلَ إِلَيك﴾» ، فإنه سبب نزولها ، المعين على فهمها وفيه التصريح بأن التحاكم إلى غير الشرع من أفعال أهل النفاق والكفر ، فالمتحاكمان منافق ويهودي .

📌 **الدليل السابع** : **حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : «نزلت في رجلين . .»** الحديث ، رواه الكلبي في تفسيره ، وهو متهم بالكذب ، فإسناده ضعيف جداً .

ودلالته على مقصود الترجمة كسابقه ، والصحيح في سبب نزول هذه الآية : ما رواه الطبراني في الكبير بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : كان أبو بردة الأسلمي كاهنًا يتنافر إليه اليهود ، فتنافر إليه أناس من المسلمين فأنزل الله : ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ يَزعُمون﴾ الآية .

بَابُ مَنْ جَحَدَ شَيْئاً مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات

📝 مقصود الترجمة : بيان أن جَحْدَ شَيْءٍ من الأسماء والصفات كُفْرٌ ، أو بيان حُكْمِه ؛

🔷 فيجوز في «مَنْ» الواردة في الترجمة وجهان :

1 أحدهما : أن تكون شرطية ، حُذف جواب شرطها وتقديره : فقد كفر

▫ فيكون سياق الكلام : باب مَنْ جحد شيئًا من الأسماء والصفات فقد كفر .

2 والآخر : أن تكون اسمًا موصولاً بمعنى «الذي» ، فيكون تقدير الكلام : باب الذي جحد شيئًا من الأسماء والصفات

▫ ويكون المقصود بيان حُكم ذلك .

🔶 والمراد بالأسماء والصفات في الترجمة : أسماء الله وصفاته ، فهما المرادان عند الإطلاق .

▫ والاسم الإلهي : هو ما دل على الذات الإلهية مع كمال تتصف به .

▫ والصفة الإلهية : هي ما دل على كمال يتعلق بالله .

✖ **<u>وجَحْد الأسماء والصفات نوعان :</u>**

1 : جحْد إنكار بنفي ما أثبته الله لنفسه منها ، أو أثبته له رسوله ﷺ ؛ وهذا كفر أكبر .

2 : جَحْد تأويل ، فيكون الحامل عليه التأويل لا الإنكار ؛ وهذا كُفر أصغر .

🔲 ذكر المصنف لتحقيق مقصود الترجمة أربعة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد : 30] الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في كون جحْد اسم الله الرَّحمن كفراً .

▫ وجحْد غيره من الأسماء والصفات الإلهية كُفرٌ أيضًا ؛ فالباب واحد .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : «حدثوا الناس بما يعرفون . . .»** الحديث ، أخرجه البخاري .

🔘 ودِلالته على مقصود الترجمة في قوله : «أتريدون أن يكذَّب الله ورسولُه؟»

◽ إنكاراً لتكذيبهما فجحْد شيء من الأسماء والصفات هو من تكذيب الله ورسوله ﷺ .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- «أنه رأى رجل انتفض . .»** الحديث ، رواه عبد الرزاق في المصنف بنحوه ، وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في استنكار ابن عباس حال الرجل لّما انتفض عند سماعه حديثًا في الصفات ، فقال : ما فرَق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه ويهلَكُون عن متشابهه ؛ فمقصوده الإنكار على مَنْ جحد شيئًا من الصفات ، وكذلك يُنكَر على جاحد الأسماء لأن بابهما واحد .

🔷 **وقوله في الحديث : «ما فرَق» يجوز فيه وجهان :**

1️⃣ : أن تكون اسمًا ، أي : ما خوْف هؤلاء .

2️⃣ : أن تكون فعلاً مخفف الراءِ أو مشددها : «ما فرَقَ هؤلاء» ، أو «ما فرَّق هؤلاء» ، أي : لم يفرقوا بين الحق والباطل .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث مجاهد وهو أحد التابعين من مكة في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾**[الرعد : 30] رواه ابن جرير في تفسيره وإسناده ضعيف .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في كونه سببًا لنزول الآية المذكورة يعين على فهمها وتقدم بيان وجه الاستدلال بها .

💡 **فيه مسائل :**

📍 قوله : «الأولى : عدم الإيمان بشيء من الأسماء والصفات» ، أي : بسبب شيء يتعلق بالأسماء والصفات ، فالباء سببية وهذا السبب هو جحدها ، فمَن جحدها انتفى عنه الإيمان .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآية

📝 مقصود الترجمة : بيان أن إضافة النعم إلى غير الله تنافي توحيده ، وهي نوعان :

1 : نسبتها إلى غير الله باللسان مع إقرار القلب بأنها من الله ، وهذا شرك أصغر .

2 : نسبتها باللسان إلى غير الله مع اعتقاد القلب أنها منه وليست من الله ، وهذا شرك أكبر .

🔲 ذكر المصنف لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

📌 **الدليل الأول** : قوله تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل : 83] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : بقوله : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ ، فهم يعرفونها بوصولها إليهم ثم إنكارها ، بنسبتها إلى غير الله والحال المذكورة عنهم جاءت على وجه ذمهم ويجري فيها النوعان المتقدمان .

🔷 وذكر المصنف في تفسير الآية أثرين وكلاماً لابن قتيبة :

✍🏻 الأول : قول مجاهد هو قول الرجل : هذا مالي ورثته عن آبائي . رواه ابن جرير وإسناده صحيح .

✍🏻 والثاني : قول عبد الله بن عون : يقولون : لولا فلان لم يكن كذا . رواه ابن جرير أيضًا وإسناده ضعيف .

▫️ وهما في المعنى يرجعان إلى المعنيين المتقدمين فيجري فيهما الشرك الأكبر تارة والشرك الأصغر تارة أخرى .

👈🏻 وأما ما ذكره عن ابن قتيبة أنه قال : يقولون : هذا بشفاعة آلهتنا . فهذا كفر أكبر مخرج من الملة .

📌 **الدليل الثاني** : حديث زيد بن خالد أن الله تعالى قال : «أصبح من عبادي . .» الحديث ، متفق عليه ، وتقدم في باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . .»

ثم ذكر الكافر بقوله : في قوله «وأما مَن قال مطرنا بنوء كذا ، وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب» أي كافر بالله مؤمن بالكوكب ، وتقدم أن الكفر الواقع حينئذٍ هو كفر أصغر ، لأنهم اعتقدوا السببية فهم في قلوبهم يجعلون النعمة صادرة من الله عزوجل لكن أضافوها بألسنتهم إلى غيره عزوجل .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿فلا تجعلوا لِلَّهِ أندادًا وَأنتُم تَعلَمونَ﴾ الآية

📝 مقصود الترجمة : بيان النهي عن جعل الأنداد لله .

📎 والأنداد : جمع الند ، والند : ما اجتمع فيه معنيان : 1 المِثل والمشابهة . 2 الضد والمخالفة .

◻ فيكون الشيء ندًّا للشيء إذا كان مِثلا له مع مضادته ومخالفته .

🖇 **والتنديد ، نوعان :**

1 تنديد أكبر ؛ وهو جعْل ند لله يزول معه أصل الإيمان .

2 تنديد أصغر ؛ وهو جعْل ند لله يزول معه كمال الإيمان . 👈 والمذكور من الترجمة من الثاني لا الأول .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿فَلا تجعَلوا لِلَّهِ أندادًا وَأَنتُم تَعلَمونَ﴾**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿فَلا تجعَلوا لِلَّهِ أَندادًا﴾ فهو نهي ، والنهي للتحريم ، فالآية في تحريم التنديد .

✍ وذكر المصنف في تفسيرها قول ابن عباس عند ابن أبي حاتم بإسناد حسن : «الأنداد : هو الشرك أخفى من دبيب النمل . . .» إلى آخره . وهؤلاء المذكورات في كلام ابن عباس هن من الشرك الأصغر ،👈 لقوله في آخره «هذا كله به شرك» ، أي شُعبة منه ، وهذا التركيب في خطاب الشرع موضوع للدلالة على الكفر والشرك الأصغر .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مَن حلف بغير الله . .»** الحديث . . رواه أبو داود والترمذي ، وحسَّنه الترمذي ، وصححه الحاكم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «فقد كفر أو أشرك» ، فالحلف بغير الله من جعْل الأنداد ؛ ورُتِّب عليه الكفر والشرك ، وهو من أصغرهما .

📌 **الدليل الثالث** : **ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «لأن أحلف بالله . .»** الحديث رواه الطبراني في معجمه ، وإسناده ضعيف .

🔘 ودِلالته على مقصود الترجمة : في تصييره الحلف بالله كاذبًا أَحَبَّ إليه من الحلف بغير الله صادقًا ؛ لأن الحلف بغير الله شرك ؛ والحلف بالله كذبًا معصية من الكبائر ، وهي دون الشرك .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «لا تقولوا : . .»** الحديث . . رواه أبو داود وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان» ، والنهي للتحريم ، وعلته : ما فيه من التنديد وفق ما ذكره ابن عباس في تفسير الآية ، إذ سوّى القائل بين مشيئة الله ومشيئة غيره .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث إبراهيم النخعي «أنه يكره أن يقول الرجل : . .»** الحديث . . رواه عبد الرزاق في مصنفه ، بإسنادٍ حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 : في كراهيته أن يقول الرجل : أعوذ بالله وبك ، وتقدم أن الكراهة في عُرف السلف التحريم .

2 : في قوله : «ولا تقولوا : لولا الله وفلان» ، لما فيه من التنديد المتقدم بيانه في أثر ابن عباس .

بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللهِ

مقصود الترجمة : بيان حكم من لم يقنع بالحلف بالله ، والقناعة هنا : الرضا .

وعدل المصنف رحمه الله عن الترجمة بلفظ الحديث إلى الترجمة بالقناعة ؛ لأن القناعة باب الرضا ، وإذا انتفت القناعة انتفى الرضا .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

وهو حديث ابن عُمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "لا تحلفوا بآبائكم . . " الحديث .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : "ومن حُلف له بالله فليرض ، ومن لم يرض فليس من الله" ، وهذا التركيب في الكلام يدل على براءة الله منه ، وبراءته سبحانه تكون ممن وقع في شرك أكبر ، ومحله : من لم يرض بالله محلوفاً به ، فهو يطلب غيره محلوفاً به كالحسين والجيلاني والبدوي .

بَابُ قول : مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ

📝 مقصود الترجمة : بيان حكم قول : ما شاء الله وشئت .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **حديث قُتَيْلَةَ بنت صَيْفِيٍّ الجهنية رضي الله عنها «أن يهوديًا أتى النبي ﷺ . .»** الحديث . . رواه النسائي ، وإسناده صحيح .

وتصحيح النسائي له ذكره ابن حجر في فتح الباري ، وهو مفقود من نسخ السُّنن الصغرى والكبرى التي انتهت إلينا .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 : في قوله : "إنكم تشركون" ، وذكر من شركهم قولهم : ما شاء الله وشئت .

2 : في أمر النبي ﷺ «أن يقولوا : ما شاء ثم شئت» دفعا لِما توهمه التسوية بالواو من التشريك .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : «ما شاء الله وشئت . .»** الحديث . . رواه النسائي أيضًا وهو في الكبرى دون الصغرى ، أي في سننه الكبرى دون سننه الصغرى ، ورواه ابن ماجه أيضًا ، وإسناده حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : من ثلاثة وجوه :

1 : في قوله : «أجعلتني لله ندًا؟» أي : بقولك : ما شاء الله وشئت ، فهذه الكلمة من التنديد وهي شرك أصغر .

2 : أن الاستفهام استنكاري ، فهو لإنكار مقالته .

3 : في قوله : «ما شاء الله وحده» بتقرير إفراد الله بالمشيئة دون شريك إمعانًا في كمال توحيده سبحانه .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث الطفيل بن سَخْبَرَة رضي الله عنه أخي عائشة أم المؤمنين لأمها أنه : «قال : رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود . . .»** الحديث . . رواه ابن ماجه ، وإسناده صحيح .

ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 : في قوله : «فلا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد» وهو نهي يفيد التحريم لما تقدم من وجود التسوية فيه الجاعلة له شركًا أصغر .

2 : في قوله : «ولكن قولوا : ما شاء الله وحده» فأمرهم بإفراد المشيئة لله ، وتقدم إن هٰذا هو غاية الأدب في توحيده .

وقوله ﷺ : «كان يمنعني كذا وكذا» تقرير لكونه شركًا أصغر ؛ إذ لو كان أكبر لكان منافياً أصل دعوته ﷺ ، ووقع عند أحمد التصريح بأن المانع له هو الحياء ، والمراد حياؤه من الله في تقدمه بنهي الناس عن شيء قبل وحي منه سبحانه .

بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللهَّ

📝 مقصود الترجمة : بيان أن مَن سبّ الدهر فقد آذى الله .📎 والدهر : هو الزمن ، وسبُّه : شتمه .

📎 وأذية الله : تنقّصه ، لا إيصال السوء إليه . ◽ لأن الدهر لا فعل له ، والله هو الخالق المدبّر .

🔶 <u>وسبُّ الدهر له ثلاثة أحوال :</u>

1 : سبُّ الدهر على اعتقاد كونه فاعلاً بنفسه ، وهذا شرك أكبر .

2 : سبُّ الدهر على اعتقاد كونه سببًا لا يفعل بنفسه ، وهذا شرك أصغر .

3 : سبُّ الدهر مع عدم اعتقاده فاعلاً ولا سببًا ، وهذا محرّم .

🔲 ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىْ- لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

📌 **الدليل الأول** : قوله تعالى : « ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ۚ﴾ [الجاثية : 24] الآية» .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ ، وهو خبر عن الدُّهريين من الكفار ، ومَنْ وافقهم من مشركي العرب الذين ينسبون أفعال الحياة والموت إلى الدهر ، والسابّون الدهر مشابهون لهم في ذلك .

📌 **الدليل الثاني** : حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله تعالى : «يؤذيني ابن آدم . .» الحديث . . متفق عليه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 : في قوله : «يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر» فجعل مسبة الدهر أذية له ، والمراد بها كونه تنقصًا لله ، ومَن آذى الله ففعْله مُحرّم ؛ بل كبيرة من كبائر الذنوب .

2 : في قوله : «لا تسبوا الدهر» فإنه نهي ، والنهي للتحريم .

💡 ومعنى قوله : «فأنا الدهر» وفي الرواية الثانية : «فإن الله هو الدهر» يفسره قوله في الحديث نفسه : «أقلب الليل والنهار» ؛ فالمراد بقوله «أنا الدهر» أي لي التصرف فيه بتقليبه . ◽ وفي رواية عند البخاري ومسلم «بيدي الأمر» تبينّ المعنى المتقدم .

بَابُ التَّسَمِّي بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِه

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم التسمي بقاضي القضاة ، كملك الأملاك ، أو حاكم الحكّام ، أو سيد السادات .

🔷 والمذكور في الحديث المترجم له هو ملك الأملاك .

◽ وعدل المصنف عن الترجمة بما في الحديث إلى قوله : قاضي القضاة ؛ لأنه أشهر وهو الواقع في المسلمين أكثر منذ زمن مديد .

🔲 ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

📌 **وهو حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنه قال : «إن أخنع اسم . .»** الحديث متفق عليه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1️⃣ : في قوله : «إن أخنع اسم عند الله» مع قوله : «رجل تسمى بملك الأملاك» ، أي : أذلّ اسم وأوضعه .

🔻 والذلّة لا تكون إلا بفعْل المحرّمات ، فالمذكور محرم .

2️⃣ : في قوله : «أغيَظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه» ، والغيظ : أشد الغضب ، وما اشتد غضب الله لأجله فهو محرَّم .

3️⃣ : في قوله : «وأخبثه» فمن اخبث الخلق يوم القيامة من تسمى بملك الاملاك ونسبته الى الخبث يوم القيامة دليل على حرمة ما تلقب به .

💡 ومما ينبّه عليه قول سفيان ابن عيينة «مثل شاهان شاه» أي : مثل هذا اللقب ، فإنه في لسان الفرس : ملك الملوك ، فيكون كالمنهي عنه . ◽ لأن الأحكام تُناط بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني .

بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللهِ وَتَغْيِيرِ الاسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ

📝 مقصود الترجمة : بيان وجوب احترام أسماء الله الحسنى ، وتغيير الاسم لأجل احترامها تحقيقًا للتوحيد .

📎والاحترام : رعاية الحُرمة وتوقير الجناب .

💠<u>والأسماء الإلهية باعتبار اختصاصها بالله وعدمه قسمان :</u>

1️⃣ : ما يختص به سبحانه ، فلا يُطلق على غيره مثل : الله والرحمن .

2️⃣ : ما لا يختص به فيطلق على غيره كالعزيز والرحيم ، وهذا القسم نوعان :

🔷 أحدهما : ما يسمى به مع إرادة العَلَمية المحضة دون الصفة .

🔷 والآخر : ما يسمى به مع إرادة العَلَمية والوصف ،

▫️ <u>وله موردان :</u>

🔶 أحدهما : تسميته به على إرادة حقيقة معنى الصفة باستغراق أفرادها فله من الوصف كماله وهذا محرّم وهو المراد في الترجمة .

🔶 والآخر : تسميته به على إرادة أصل معنى الصفة لا استغراق جميع أفرادها ، فله من الوصف ما يناسب حاله ، وهذا جائز .

🔲 ذكر المصنف –رَحِمَهُ اللهُ تَعَاْلَىْ– لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً .

📌 **وهو حديث أبي شريح هانئ بن يزيد الكنْدِي ، أنه كان يُكنى أبا الحكم** . . الحديث . . رواه أبو داود والنسائي ، وإسناده حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في تغيير الرسول ﷺ كنيته من أبي الحَكَم إلى أبي شُريح لأنه كُنِّي بذلك لإرادة حقيقة معنى الصفة وهذا محرّم .

💠 فائدة : 🔻 لا يجوز اطلاق اسم "الرحمانية" على حيّ من الأحياء السكنية ؛ لأن اسم الرحمن اسم مختص بالله فلا يطلق على غيره ولا يشتق منه . 🔷 اما حيّ العزيزية فيجوز ؛ لان المقصود هنا أصل المعنى وهو صلابة الأرض وقوتها .

بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ أَوِ الْقُرْآنِ أَوِ الرَسُولِ ﷺ

📝 مقصود الترجمة : بيان أن مَنْ هزل بشيء فيه ذِكْر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ فقد "كفر" ، أو بيان حُكمه ،

▫️ فـيجوز في «مَن» الواردة في الترجمة وجهان :

1️⃣ أن تكون شرطية ، وجواب شرطها محذوف فتقدير الكلام : مَنْ هزل بشيء فيه ذِكْر الله أو القرآن أو الرسول فقد كفر .

2️⃣ أن تكون اسمًا موصولاً بمعنى : الذي ، فتقدير الكلام : الذي هزل بشيء فيه ذِكْر الله ، أو القرآن ، أو الرسول ، هذا بيان حُكمه .

🔷 والفرق بينهما أن التقدير الأول فيه بيان الحكم وأما التقدير الثاني فليس فيه بيان الحكم .

🔶 وترجم المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بقوله : مَنْ هزل ، فالهَزَل : هو المزح بخفة ، مع أن أدلة الباب في الاستهزاء لا في الهزل ، عادلاً عن ذِكْر الاستهزاء الوارد في أدلة الباب ، يعني ما قال باب مَن استهزئ بشيء فيه ذِكْر الله .

▫️ وعدل المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- عن الترجمة بالوارد في أدلة الباب من ذِكر الاستهزاء إلى ذكر الهزل ؛

👈 لأنه أكثر شيوعًا في الناس ، والناس يتسارعون إليه ، ويتهاونون به ما لا يكون في الاستهزاء ،

👈 فنبّه بالأدلة الواردة في الاستهزاء إلى أن الهزل مثله ، وذكره لشدة خطره .

🔲 ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

📌 **الدليل الأول** : قول الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة : 65] الآية» .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : ﴿ لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ، فأكفرهم بما فعلوا والذي فعلوه هو الاستهزاء قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

📌 **الدليل الثاني** : حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهما- رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وإسناده حسن .

▫️ أما روايات محمد بن كعب القرظي ، وزيد ابن أسلم المدني ، وقتادة ابن دعامة السدوسي فهي عند ابن جرير في تفسيره ، وهي مراسيل ، والمراسيل إذا اختلفت مخارجها – أي : افترقت بلدان رواتها – قوى بعضها بعضاً .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في كونه سبباً لنزول الآيات من سورة التوبة ، المتعلقة بكفر هؤلاء المستهزئين ، وسبب النزول يعين على فهم الآية ، ففي الحديث بيان ما قالوه من استهزاء إذ قالوا : «ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء أرغب بطونًا . . .» إلى آخره والقرّاء أكثر ما يراد بهم في عُرف السلف العالمون بالقرآن والسنة العاملون بهما .

▫️ فالقول فيها كالقول في الآيات التي تقدمت .

بَابُ ما جَاءَ في قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي . . .﴾ الآية .

📝 مقصود الترجمة : بيان أن دعوى الإنسان استحقاقه النعم بعد ضراء مسته ينافي التوحيد .

🔶 **وهذه الدعوى نوعان :**

1 : ادّعاء ذلك باللسان مع اعتقاد القلب أنها من غير الله وهذا كفر أكبر .

2 : ادّعاء ذلك باللسان مع اعتقاد القلب أنها من الله وهذا كفر أصغر .

🔲 **ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة :**

📌 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا . .﴾ [فصلت : 50] الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ .

🔶 وذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- في تفسيرها أثرين :

✍ عن مجاهد -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- أنه قال : «هذا بعملي وأنا محقوق به» رواه ابن جرير بهذا اللفظ ، وهو عند البخاري معلقًا بلفظ «هذا بعلمي» . ورجّح ابن حجر في فتح الباري : أنه بتقديم الميم على اللام أي «بعملي» كالواقع في رواية ابن جرير ، وإسناده صحيح .

✍ عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أنه «قال : يريد من عندي» رواه عبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما .

🔶 ومجموع الأثرين يدل على أن دعوى استحقاقه النعمة وقع من جهتين :

1 : من جهة مبدئها ؛ «فمنْ» في قول ابن عباس : «منْ عندي» للابتداء .

وتفسير ابتدائه : هو كونه عمل لها – وهو الذي ذكره مجاهد – فهو يرى استحقاقه النعمة ابتداءً لأنه عمل لها .

2 : من جهة الانتهاء ، كما قال مجاهد : «وأنا محقوق به» : أي جدير بتلك النعمة مستحِق لها .

🔄 فاجتمع في دعواه جهة الابتداء والانتهاء ، وهذا من أعظم الجراءة في الدعوى .

📌 **الدليل الثاني** : قول الله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾ [القصص : 78] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : ﴿ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ ، والقائل : هو قارون رجل من كبراء بني إسرائيل .

🔶 وذكر المصنف في تفسيرها ثلاثة آثار :

✍ : قول قتادة ، أنه قال : «على علم مني بوجوه المكاسب» رواه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم .

✍ : قول السُّدي – واسمه إسماعيل بن عبد الرَّحمن – ، أنه قال : «على علم من الله أني له أهل» ، فقال : «وقال آخرون» ، وقد أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن السدي بهذا اللفظ .

✍ : قول مجاهد : أنه قال : «أوتيته على شرف» رواه ابن جرير في تفسيره .

📚 وهذه الأقوال الثلاثة تجمع الجهتين المتقدمتين ، فإنه ادعى استحقاقه النعمة باعتبار المبتدأ والمنتهى .

📌 **الدليل الثالث** : حديث أبي هريرة –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– المخرَّج في الصحيحين ، في قصة الأبرص والأقرع والأعمى .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله في آخر الحديث : «فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك» . فرضي الله عن الأعمى وسخط على الأبرص والأقرع .

🔷 <u>وموجب الرضا عن الأعمى ثلاثة أشياء :</u>

1 : اعترافه بنعمة الله ؛ لقوله : «قد كنت أعمى» .

2 : نسبته تلك النعمة إلى الله المنعم بها ؛ لقوله : «فردّ الله إليّ بصري» .

3 : أداؤه حق الله فيها ؛ لقوله : «فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أَجْهَدُك اليوم بشيء أخذته لله» .

🔶 <u>وموجب السخط على الأبرص والأقرع ضد ذلك وهو ثلاثة أشياء :</u>

1 : عدم اعترافهما بالنعمة ، فلم يقرّا بما كانت عليه حالهما وما صارا إليه .

2 : عدم نسبتهما النعمة إلى الله المنعِم بها ؛ بل قالا كل واحد : «إنما ورثت هٰذا المال كابراً عن كابر» .

3 : في منعهما حق الله فيها ؛ فمنعا ابن السبيل حقه فيما يتبلّغ به في سفره .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿فَلَمّا آتاهُما صالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فيما آتاهُما﴾ الآية

مقصود الترجمة : بيان أن تعبيد الأسماء لغير الله من الشرك ، بأن يسمى الرجل : عبد النبي وعبد الحسين ، وأن تسمى المرأة عبدة الزهراء وأمة الزهراء .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿فَلَمّا آتاهُما صالِحًا﴾ الآية

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فيما آتاهُما﴾ ، وهذه الآية في آدم وحواء ، صحّ هذا عن سمرة بن جندب عند الطبري في تفسيره ، ورُوي عن ابن عباس موقوفًا أيضًا من وجوه يشد بعضها بعضًا ، ولا يُعلم بين الصحابة إلا هذا القول كما نقل الإجماع عليه ابن جرير الطبري ، أي : بتسميتهما الولد عبد الحارث دفعا لشرّ الشيطان ، فلم يريدا كونه اسمًا له فضلاً عن إرادة تعبيده لغير الله ، والواقع منهما أنهما أطاعا الشيطان ، وهذا معنى قول قتادة في شركاء في طاعته وليس في عبادته .

وإذا كان هذا ممنوعاً لدفع شر الشيطان ، فهو أشد منعاً لمن كان مريداً تلك التسمية دون حقيقتها وهو شرك أصغر ، فإذا أراد حقيقة تلك التسمية فهو شرك أكبر .

<u>والأسماء المعبدة لغير الله يجري فيها حكمان :</u>

1 : الشرك الأصغر ، إذا قصد الاسم فقط دون حقيقته .

2 : الشرك الأكبر ، إذا قصدت حقيقة الاسم .

الدليل الثاني : الذي نقله ابن حزم في كتابه مراتب الإجماع ، في قوله : «اتفقوا على تحريم كل اسم مُعبَّد لغير الله . . » .

ودلالته على مقصود الترجمة في تحريم الأسماء المعبدة لغير الله ، والاختلاف الجاري في التسمي باسم عبد المطلب هو لكون التسمية به لا يراد به التعبيد ، فالمسمي به من المسلمين يريد موافقة اسم جد النبي ﷺ وأصح القولين : تحريمه أيضًا .

الدليل الثالث : حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية أنه قال : «لَـمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ» رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من وجوه ضعيفة يشد بعضها بعضًا في أصل الواقعة دون تفصيل القصة .

ودلالته على مقصود الترجمة كدلالة الآية ، فهو بيان لمعناها .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿وَللهِ الأَسماءُ الحُسنى فَادعوهُ بِها وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدونَ في أَسمائِهِ﴾ الآية

📝 مقصود الترجمة : بيان أن الإلحاد في أسماء الله مما ينافي التوحيد .

📎 والإلحاد فيها : هو الميل بها عما يجب فيها ، **وهو ثلاثة أنواع :**

1 : جحد معانيها .   2 : إنكار المُسمَّى بها ، إنكار المُسمَّى بها وهو الله .   3 : التشريك فيها .

✍ ذكره ابن القيم في «الصواعق المرسلة» ، و«الكافية الشافية» ، وهو أحسن مأخذاً وأسلم من الاعتراض من القسمة التي ذكرها هو في بدائع الفوائد فجعلها خمسة أقسام .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

📌 **وهو قوله تعالى : ﴿وَللهِ الأَسماءُ الحُسنى فَادعوهُ بِها﴾ الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 : قوله : ﴿وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدونَ في أَسمائِهِ﴾ أي : اتركوهم وأعرضوا عنهم إزراء بهم وعيبا لهم ، فما أتوه مذموم محرم .

2 : قوله : ﴿سَيُجزَونَ ما كانوا يَعمَلونَ﴾ ، وهو وعيد وتهديد دال على التحريم الشديد .

📚 **وذكر المصنف رحمه الله في تفسير الآية ثلاثة آثار :**

✍ : قول ابن عباس رضي الله عنهما : «﴿يُلحِدونَ في أَسمائِهِ﴾ قال : يشركون» رواه ابن أبي حاتم ، لكن عن قتادة لا عن ابن عباس سهواً من المصنف ، ذكره حفيده سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد .

✍ : قول ابن عباس رضي الله عنهما : «سموا اللات من الإله . .» الحديث ، رواه ابن أبي حاتم ، ومعناه : أنهم اشتقوا من أسماء الله أسماء لآلهتهم الباطلة .

✍ : قول الأعمش واسمه سليمان بن مهران ، أنه قال : «يدخلون فيها ما ليس منها» أي : يجعلون من أسماء الله ما لم يسمّ به نفسه ولا سمّاه به رسوله ﷺ .

بَابُ لاَ يُقَالُ : السَّلاَمُ عَلَى الله

📝 مقصود الترجمة : بيان النهي عن قول : "السلام على الله" ، وجيء بالنفي المتضمن النهي وزيادة ، تأكيداً للمبالغة في تحريمه ، وحفظًا لمقام التوحيد .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

📌 **وهو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة . .» الحديث متفق عليه .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ : في قوله : «لا تقولوا السلام على الله» فهو نهي والنهي للتحريم .

2️⃣ : في قوله : «فإن الله هو السلام» إعلاماً باستغناء الله سبحانه وتعالى عن دعاء المخلوقين له لأنه السالم من كل نقص ، الموصوف بصفات الكمال .

بَابُ قَوْلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم قول : اللهمَّ اغفر لي إن شئت .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحدًا :

📌 **وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا يقل أحدكم . .» الحديث . متفق عليه .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «لا يقل أحدكم اللهمَّ اغفر لي إن شئت » والنهي للتحريم ، وموجبه أمران :

1️⃣ : إيهامه نقصًا في الخالق ؛ بأن وقوع الفعل منه يكون على وجه الإكراه ، ولذلك قال : «فإن الله لا مُكرِه له» .

2️⃣ : إيهامه نقصًا في المخلوق : بما يُشعر به دعاؤه من فتور عزيمته وضعف رغبته ، حتى كأنه يستكثر إجابته .

👈 ولذلك قال : «ليعزم المسألة» ، «فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» .

بَابُ لا يَقُولُ : عَبْدِي وَأَمَتِي

مقصود الترجمة : بيان النهي عن قول : عبْدي وأمتي ؛ وجيء فيه بالنفي لتضمنه التحريم وزيادة .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

وهو حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ قال : «لا يقل أحدكم : . . .» الحديث . . متفق عليه .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «ولا يقل أحدكم : عبدي وأمتي» والنهي للتحريم ، لكن حُكي الإجماع على أنه للكراهة وفيه نظر ،

والصواب أنه قول الجمهور حكاه ابن القيم في «زاد المعاد» ، وابن حجر في «فتح الباري» ، وهو الصحيح لوقوع الخبر به في قوله تعالى : ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ [النور : 32] فسمى المملوك بعقد اليمين عبداً ، فالصحيح أن الأدلة مؤتلفة غير مختلفة .

فإطلاق هذه الكلمة له موردان :

1 : أن يريد المتكلم بقوله عبدي وأمتي كمال صفة العبودية ، فهذا محرم وفيه الحديث .

2 : أن يريد أصل المعنى دون كماله ، وهذا جائز وفيه الآية المذكورة : ﴿ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ .

بَابُ لاَ يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم رد مَنْ سأل بالله ، وصرح به على وجه النفي ، لأن النفي يتضمن نهيًا وزيادة ، وعدَل المصنف عن النهي إلى النفي ؛ لأنه مفهوم حديث الباب لا منطوقه ، فمنطوق الحديث الأمر بإعطاء من سأل بالله ، ومفهوم هذه الجملة النهي عن ردّه .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحدًا :

📌 **وهو حديث ابن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ استعاذ بالله . .»** الحديث . رواه أبو داود والنسائي ، وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «ومَن سأل بالله فأعطوه» فهو أمر بالإعطاء يستلزم النهي عن رده كما ترجم به المصنف .

🔷 **والأمر هنا للإيجاب لخمسة شروط تكون في المأذون به إذا سُئل من أحد بشيء غير محرّم :**

1️⃣ : أن يُعلَم صِدق السائل ، وتكفي غلبة الظن .

2️⃣ : أن يكون السائل متوجهًا في سؤاله لمسئول معين من الناس .

3️⃣ : أن يكون توجهه إليه في أمر معين .

4️⃣ : قُدرة المسئول على الإجابة فيما سُئل فيه .

5️⃣ : أمْن المسئول الضرر على نفسه .

👈فإذا وُجدت هذه الشروط في مأذون به مجتمعة سُئل من أحدٍ كان الإعطاء واجباً وحَرُم ردّه .

بَابُ لاَ يُسَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ إلاَّ الْجَنَّةَ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم السؤال بوجه الله ، وصرّح به بصيغة النفي المتضمنة النهي وزيادة وأنه لا يسأل به الا الجنة فيحرم سؤال غيرها به ما لم يكن عملاً من أعمال الآخرة الموصلة إلى الجنة .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

📌 **وهو حديث جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة»** رواه أبو داود ، وإسناده ضعيف, ويشهد له حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : «ملعون مَنْ سأل بوجه الله» رواه الطبراني في المعجم الكبير بإسناد حسن ، ومعناه لعن من سأل الدنيا بوجه الله والسؤال إذا أُطلق في خطاب الشرع : المراد به ما تعلق بالدنيا .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في نهيه ﷺ أن يُسأل بوجه الله شيء سوى الجنة ، وهو يدل على تحريم ذلك .

بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّوْ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم قول : «لو» على وجه التندم والأسى على ما فات .

فمقصود المصنف في الباب : بيان حُكم واحد من أحكامها دُلَّ عليه بما ذكر من أدلة الباب .

👈وخص المحل بالمورد المذكور لتعلقه بالتوحيد .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : قوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ..﴾ [آل عمران : 154] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا﴾ ؛ وهذا قول بعض المنافقين يوم أُحُد معارضةً منهم لقَدَر الله ،

وهو يفيد التحريم ، فما كان شعاراً للمنافقين من قولٍ أو فعلٍ فهو محرم .👈ومعرفة شعار المنافقين من قولٍ أو فعلٍ يكون بأدلة الشرع .

📌 **الدليل الثاني** : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ...﴾ [آل عمران : 168] الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ ، وهذا من قول المنافقين أيضًا ، قالوه يوم أُحُد معارضين به القدر .

▫ فمعارضة القدر بـ « لو » من أفعال أهل النفاق ، كما في الآيتين ، ويفيد ذلك حرمته .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ قال : «احرص على ما ينفعك . .»** الحديث رواه مسلم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا» حتى قال : « فأن لو تفتح عمل الشيطان» ، والنهي للتحريم .

🔷**وقول : «لو» على وجه التندم والأسى يجيء على ثلاثة أنواع :**

1️⃣ : أن يقولها متندمًا معارضًا حُكم الشرع .

2️⃣ : أن يقولها متندمًا معارضًا حُكم القدر .

3️⃣ : أن يقولها متندمًا بلا معارضة لحكم الشرع والقدر ، لكن جزعاً وسخطاً .

👈وهذه الأنواع كلها محرمة وهي دركات متفاوته ، وربما أفضت بالعبد إلى النفاق والكفر .

بَابُ النَّهْيِ عَنِ سبِّ الرِّيحِ

📝 مقصود الترجمة : بيان النهي عن سب الريح ، والسب هو : الشتم ، والنهي يدل على التحريم في أصله ؛ فالترجمة معقودة لبيان حرمة سب الريح .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحداً :

📌 **وهو حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تسبوا الريح . . .»** الحديث رواه الترمذي والنسائي .
واختُلف في وقفه ورفعه ، والمحفوظ فيه : أنه موقوف من كلام أُبَيّ ، وله شاهد مرفوع من حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه ، وإسناده حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «لا تسبوا الريح» ؛ فإنه نهي ، والنهي للتحريم . ونهي عن سب الريح لأنها لا فعل لها ؛ فهي مأمورة بأمر الله .

بَابُ قَوْلِ الله تَعَالَى :
﴿يَظُنّونَ باللهِ غيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهلِيَّة يَقولونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَيءٍ قُل إنَّ الأَمرَ كُلَّهُ للهِ﴾ الآية

مقصود الترجمة : بيان حُكم ظن الجاهلية .

وظن الجاهلية : هو ظن العبد بربه ما لا يليق به .

والجاهلية : اسم لما كانت عليه العرب قبل الإسلام . وماأضيف إليها فهو محرم ، فيكون هذا الظن محرماً .

وهو نوعان :

1 : ظن العبد بربه ما لا يليق به مما يتعلق بأصل الإيمان كاعتقاده أن لله ولدًا ، وهٰذا كفر أكبر .

2 : ظن العبد بربه ما لا يليق مما يتعلق بكمال الإيمان كمن يظن أن الله يؤخر نصر أوليائه مع استحقاقهم له ، وهذا كفر أصغر .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

الدليل الأول : قوله تعالى :﴿يَظُنّونَ باللهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّة﴾ الآية

ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1 : في قوله :﴿يَظُنّونَ باللهِ﴾ خبرا عن المنافقين ، وكل قولٍ أو فعلٍ هو شعار لهم فهو من المحرمات .

2 : في قوله : ﴿غَيرَ الحَق﴾ ؛ فهو ظن باطل ؛ قال تعالى : ﴿فَماذا بَعدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ﴾ [يونس : ٣٢] .

3 : في قوله : ﴿ظَنَّ الجاهِلِيَّة﴾ ، فما أضيف إليها فهو محرم .

📌 **الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ الآية**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : من ثلاثة وجوه :

1️⃣ أحدها : في قوله : ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ﴾ ، خبرا عن ظن المنافقين والمشركين ، وما أضيف إليهم من قول أو فعل اختصوا به فهو محرّم .

2️⃣ ثانيها : في قوله : ﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ، فسمّاه ظن سوءٍ ؛ والسّوء : اسم لما قبُح من المحرمات .

3️⃣ ثالثها : في قوله : ﴿عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ، أي : دائرة العذاب ، وعيدا لهم على ما اقترفوه ، وإعلاما بأنه محرّم .

📖 ثم ذكر المصنف كلام ابن القيّم رحمه الله في «زاد المعاد» في تفسير الآية الأولى ، وفي ضمنه تفسير الآية الثانية .

بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي الْقَدَرِ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم منكري القدر .

🔷 والقدر شرعًا : هو علم الله بالوقائع ، وكتابته لها ، ومشيئته وخلقه إيّاها .

🔶 وإنكار القدر من ظن الجاهلية ، وأُفرد عن الترجمة السابقة تعظيماً له .

🔲 ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لتحقيق مقصود الترجمة أربعة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهما- أنه قال : «والذي نفس ابن عمر بيده . .»** الحديث . رواه مسلم . والمرفوع منه من كلام النبي ﷺ ، هو عند مسلم من حديث عبد الله بن عمر عن أبيه عمر عن النبي ﷺ في قصة سؤال جبريل .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ في قوله : «وتؤمن بالقدر خيره وشره» فجعل الإيمان بالقدر ركنًا من أركان الإيمان .

▫️ ومَنْ أنكر هذا الركن فهو كافر لم يبق إيمانه معه .

2️⃣ في قوله : «لو كان لاحدهم مثل أُحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر»

▫️ فعلّق قبول العمل على إيمانه بالقدر ، وامتناع قبول العمل كله إنما يكون بالكفر ، فإنكار القدر كفر .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث عبادة بن الصامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال لابنه : «يا بني! . .»** الحديث . . رواه أبو داود والترمذي بإسنادين يقوي أحدهما الآخر فهو حديث حسن . ورواية أحمد في مسنده : وهي «إن أول ما خلق الله . .» الحديث . . فإسنادها ضعيف .

🔘 ودلالة هذا الحديث على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ : في قوله : «مَن مات على غير هذا فليس مني» أي : فأنا بريء منه ، وهو برئ مني .

وبراءته ﷺ تدل على أن المتبرَّأ منه من الكبائر ، والكبيرة في وضع الشرع تشمل الكفر فما دونه ، فإنكار القدر كبيرة وهو بمنزلة الكفر .

2️⃣ : في قوله : «إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»

فعلق وجدان طعم الإيمان على الإيمان بالقدر ، فهو واجب .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث عبادة بن الصامت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار»** . رواه ابن وهب في كتاب القدر ، وإسناده ضعيف .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «أحرقه الله بالنار» .

- فمن أنكر القدر فإنه متوعد بالنار والنار دار الكافرين ، فمنكر القدر كافر .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث ابن الديلمي - واسمه عبد الله قال : «أتيت أبي بن كعب . .»** الحديث . . رواه أبو داود وابن ماجه .

والعزو إليهما أولى من العزو إلى الحاكم ، وإسناده حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «ولو مُت على غير هذا لكنت من أهل النار»

- فمَن أنكر القدر فهو من أهل النار الذين هم أهلها من الكفرة ، فمنكر القدر كافر .

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُصَوِّرِينَ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم المصورين ، والمراد فِعْلهم لا ذواتهم ، ففيها بيان حكم التصوير .

▫ وترجم المصنف بالفاعل دون الفعْل فقال : باب ما جاء في المصورين ، ولم يقل باب ما جاء في التصوير ؛ اتباعًا للأحاديث الواردة فإنها وقعت كذلك ، فالمذكور فيها هو حكم المصورين .

🔲 ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى . .»** الحديث متفق عليه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ : في قوله : «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي» أي : لا أحد أظلم منه ، ونسبته إلى شدة الظلم تفيد حرمة فعله .

2️⃣ : في قوله : «فليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة» تقريعًا لهم وإظهاراً لعجزهم ،

👈 وهو دال على ذمهم ، فاستحقاقهم التوبيخ دال على مقارفتهم – يعنى : مواقعتهم – حرامًا وهو التصوير ، فالتصوير محرم .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها- أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أشد الناس عذابًا . .»** الحديث متفق عليه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «أشد الناس عذابًا يوم القيامة» ثم عينهم بقوله : «الذين يضاهؤون بخلق الله» ، والمضاهاة : هي المشابهة ، ومنها التصوير . ▫ وكون هؤلاء أشد الناس عذابًا يدل على حُرمة فعلهم ، وأنه كبيرة من كبائر الذنوب .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أنه قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل مصوّر في النار . .»** الحديث متفق عليه أيضًا .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «كل مصوّر في النار» والوعيد بالنار لا يكون إلا على كبائر الذنوب ، فهو فِعْل محرم .

📌 **الدليل الرابع** : حديث ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهماُ- أيضًا مرفوعًا «مَن صوّر صورة في الدنيا . .» الحديث متفق عليه .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «كُلّف أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ» ، وتكليف الله له بذلك هو لإظهار عجزه .

وترتيب هذا العذاب دال على حرمة فعله وأنه من كبائر الذنوب .

📌 **الدليل الخامس** : حديث أبي الهياج الأسدي ، أنه قال : قال لي علي «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ . . .» الحديث رواه مسلم .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «ألا تدع صورة إلا طمستها» والأمر بالطمس يقتضي حرمة الصورة .

ومحل الطمس رأسها وما زاد ، ويكفيه طمس رأسها ، والاكمل طمسها جميعا .

وهذه الأحاديث الخمسة تدل على حرمة التصوير أشد التحريم ، وأنه قد يوقع العبد في الكفر إذا قصد مضاهاة خلق الله ﷻ .

وهذه الأحاديث عامة في جميع أنواع التصوير ، وهي عامة في ذوات الأرواح وغيرها ، لكن صح موقوفاً عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهماُ- جواز تصوير غير ذوات الأرواح ولا يُعلَم مخالف له من الصحابة ، فاختص تصوير ما لا روح فيه بالجواز ، وبقيت ذوات الأرواح على تحريم التصوير .

🔶 **ومن قواعد هذا الباب أن تعلم أن التصوير يخرج عن التحريم في حالين :**

1️⃣ : حال الضرورة ، فإن المحرم إذا اضطُّر إليه أبيح كالواقع في الصور المثبتة في الهوية المدنية أو الجواز ، إذ لا يتأتى حفظ الحقوق والأمن في الناس اليوم لما أحدثوا من الفساد إلا بها .

2️⃣ : حال الحاجة ، لأن ما حُرِّم لكونه ذريعة ووسيلة جاز للحاجة .

💡 والحاجة أوسع من الضرورة ، فإن الضرورة ما لا يقوم غيرها مقامها ، وأما الحاجة فيقوم غيرها مقامها ويفتقر إليها توسعة ، فما كان من هذا الجنس جرى فيه الجواز لأجل الحاجة وما كان لأجل الضرورة جاز للضرورة .

👈 ومثال الثاني كالتصوير الواقع في بيان ما يُحتاج إليه من العلم في الطب أو غيره ، ومنه عند جماعة نقل ما ينتفع به الناس من العلم الشرعي وأنه يجري هذا المجرى ويتأكد في حق مَن احتيج إلى علمه من العلماء الكبار في السن والعلم ، والله أعلم .

بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلِفِ

 مقصود الترجمة : بيان حُكم كثرة الحلف وهو القسم بالله .

 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ستة أدلة :

 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿وَاحفَظوا أيمانَكُم﴾**

 ودلالته على مقصود الترجمة : ما فيه من الأمر بحفظ اليمين ، والأمر للإيجاب .

 ومن جملة حفظها : عدم الإكثار من الحلف .

 **الدليل الثاني** : **حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحلف منفقة للسلعة... »** الحديث متفق عليه .

 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله ﷺ :«ممحقة للكسب» .

 والمحق : هو الإزالة والإذهاب ، وما أوجب محق البركة فهو محرم .

 **الدليل الثالث** : **حديث سلمان الفارسي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله . .»** الحديث رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير ، وإسناده حسن .

 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه»

 أي : جعل الحلف بمنزلة البضاعة الملازمة له ، التي لا تنفك عنه في تجارته .

 وتُوعِّد بالوعيد الشديد المذكور في الحديث الدال على حرمة فعله ، وأنه كبيرة من كبائر الذنوب .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث عمران بن حصين -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خير أمتي قرني . .»** الحديث متفق عليه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1 أحدها : في مدح القرون الثلاثة المفضلة المقتضي أنهم لم يكونوا يكثرون من الحلف بالله .

2 ثانيها : في قوله : «ويَنذرون ولا يُوفون» ؛ فالنذر يأتي في خطاب الشرع على إرادة الالتزام بالدين كله ، ومن جملة ذلك حفظ اليمين لعدم الإكثار من الحلف .

3 ثالثها : في قوله : «وينذرون ولا يُوفون» أيضاً لما بين النذر واليمين من المشابهة في كونهما عقداً .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «خير الناس قرني . .»** الحديث رواه البخاري .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : «ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته» ذمّاً لهم على ذلك ، ممّا يفيد تحريم فعلهم .

📌 **الدليل السادس** : **حديث إبراهيم النخعي -رحمه الله- أنه قال : «كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار»** أخرجه البخاري .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في ضربهم على العهد ، فيندرج فيه ضربهم على الحلف لأنه من جملة العهد .

▫ وكانوا يضربونهم من الإكثار من الحلف ، حفظاً لجلال الله في نفوسهم .

بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ

مقصود الترجمة : بيان حُكم العقد على ذمة الله وذمة نبيه ﷺ . فالذمة : هي إعطاء العهد وإبرام العقد .

ذكر المصنف -رحمه الله- لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

الدليل الأول : **قوله تعالى : ﴿وَأَوفوا بِعَهدِ اللَّهِ إِذا عاهَدتُم﴾ الآية .**

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿وَأَوفوا بِعَهدِ اللَّهِ﴾

- والأمر للإيجاب ، فمن أعطى شيئا على ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ؛ وجب عليه الوفاء به وحرم عليه نقضه .

الدليل الثاني : **حديث بريدة -رضي الله عنه- قال : «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرا على جيش . . »** الحديث رواه مسلم .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه»

- وهو نهي عن إعطاء العهد بتلك الذمة في معاهدات الكفار ، والنهي للتحريم .
- وموجبه خشية عدم الوفاء به ، المفضي إلى عدم تعظيم الله ورسوله ﷺ .

بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم الإقسام على الله ، وهو الحلف عليه .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

📌 **الدليل الأول** : **حديث جندب ابن عبد الله -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال رجل : . . .»** الحديث رواه مسلم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ في قوله : «مَن ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟» فالاستفهام استنكاري أي إنكار لتلك المقالة وإبطال لها .

📎 والتألِّي : هو الإقسام على الله مع العجب بالنفس .

2️⃣ في قوله : «إني قد غفرت له وأحبطت عملك» الدال على حرمة فعله فعاقبه الله بنقيض قصده لمبادرته بالحكم على غيره .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- : «أن القائل رجل عابد . .»** الحديث رواه أبو داود وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في تمام الحديث : «قال» يعني الله للمذنب «اذهب فادخل جنتي برحمتي» ، وقال للآخر : «اذهبوا به إلى النار» لما وقع منه من الإقسام على الله على وجه الإعجاب بنفسه والإدلاء بعمله .

💡 **فيه مسائل :**

📍 قوله -رحمه الله- "الأولى : التحذير من التألي على الله" : أي القسم عليه مع إعجاب المقسم بنفسه وعمله . فإن خلا مِن هذا وحمله على القسم حسنُ الرجاء مع حسن العمل ، فهذا جائز .

بَابُ لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

📝 مقصود الترجمة : بيان النهي عن الاستشفاع بالله على خلقه ، أي جعله شفيعًا عند أحد منهم . وذلك محرم أشد التحريم لِما فيه من تنَقصٍ لمقام الربوبية ؛ فإن شأن الله أعظم .

🔲 ذكر المصنف –رحمه الله– لتحقيق مقصود الترجمة دليلاً واحدًا :

📌 **وهو حديث جبير بن مطعم –رضي الله عنه– أنه قال : «جاء أعرابي . .»** الحديث رواه أبو داود وإسناده ضعيف .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : «فإنا نستشفع بالله عليك» أي : نجعل الله شفيعًا عندك لتدعوَ لنا بالسقيا ، فاتفق منه ﷺ وقوع ستة أمور تدل على التحريم :

1. تسبيحه الله تعظيمًا لقُبح مقالة الأعرابي .

2. غضبه ﷺ غضبًا شديداً المدلول عليه بقول الراوي : «حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه» أي : غضبهم لغضبه ﷺ .

3. في قوله : «ويحك!» وهي كلمة وعيد وتهديد .

4. في قوله : «أتدري ما الله؟» وهو استفهام استنكاري لاستشناع واستبشاع قول الأعرابي .

5. في قوله : «إن شأن الله أعظم من ذلك» فنزَّهه عن تلك المقالة لأنها لا تليق بالله .

6. في قوله : «إنه لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه» وهو نفي ظاهر في تحريم جعل الله شفيعاً عند أحد .

بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ ، وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

مقصود الترجمة : بيان حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد -أي : جانبه- من كل ما ينقصه أو يَنقضه ، وسده الطرق المفضية إلى الشرك .

وتقدم نظير هذه الترجمة وهو : **بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابَ التَّوْحِيدِ ، وَسَدِّهِ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشِّرْكِ**

والفرق بين الترجمتين :

- أن الترجمة المتقدمة متعلقة بحمايته ﷺ التوحيد من جهة الأفعال .
- وهذه الترجمة متعلقة بحمايته ﷺ التوحيد من جهة الأقوال .

ذكر المصنف -رحمه الله- لتحقيق مقصود الترجمة دليلين :

الدليل الأول : **حديث عبد الله بن الشخير -رضي الله عنه- أنه قال : «انطلقت في وفد بني عامر . .»** الحديث رواه أبو داود والنسائي وإسناده صحيح .

ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1. في قوله : «السيد الله تبارك وتعالى» أي : الذي كمُل سؤدده هو الله .
2. في قوله : «قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم» وهو ما اعتدتموه في مخاطباتكم ، وعادة العرب عدم تعظيم المخاطَبين من الرؤساء .
3. في قوله : «ولا يستجرينكم الشيطان» أي : لا يتخذنّكم جريًا -والجري : هو الرسول- في فتح باب الشر على النفس .

📌 **الدليل الثاني** : **حديث أنس -رضي الله عنه- : «أن ناساً قالوا : يا رسول الله! . .»** الحديث رواه النسائي وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من أربعة وجوه :

1️⃣ في قوله : «قولوا بقولكم» أي : القول المعتاد بينكم في الخطاب .

2️⃣ في قوله : «ولا يستهوينكم الشيطان» أي : لا يميلنّ بكم إلى الهوى فيفتح باب الشر على أنفسكم وغيركم .

3️⃣ في قوله : «أنا محمد عبد الله ورسوله» فأخبر عمّا له من مقام حميد وهو مقام العبودية والرسالة .

4️⃣ في قوله : «ما أُحبّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله -عزو جل-» ومنزلته ﷺ : هي العبودية والرسالة .

💡 **فيه مسائل :**

📍 قوله : "الثالثة : قوله ﷺ : «لا يستجرينكم الشيطان» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق" : أي في قولهم : «أنت سيّدنا» ؛ فهو سيّد ولد آدم ﷺ ، وقولهم : «وابن سيّدنا» ، يعني : ابن نبي الله إبراهيم ﷺ ؛ فالعرب ينتسبون إليه .

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى :
﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر : 67]

📝 مقصود الترجمة : بيان عظمة الله الموجبة توحيده وتقديره ،

◽ وختم المصنف بهذه الترجمة ليعرّف بالسبب الأعظم في فقْد التوحيد ؛ وهو عدم تعظيم الله .

✅ وقد أحسن المصنف –رحمه الله– في المقابلة بين فاتحة الكتاب وخاتمته :

🔶 ففاتحة الكتاب في سبب وجود التوحيد ، وهو كونه واجبًا .

🔶 وخاتمة الكتاب في سبب فقْد التوحيد ، وهو عدم تعظيم الله عز وجلّ .

🔲 ذكر المصنف –رحمه الله– لتحقيق مقصود الترجمة ثمانية أدلة :

📌 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿وما قدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِه﴾ الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1️⃣ في قوله : ﴿وَما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدرِه﴾ ، أي : ما عظموه حقّ عظمته ، ففيه إثبات عظمة الله .

2️⃣ في قوله : ﴿وَالأَرضُ جَميعًا قَبضَتُهُ يومَ القِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمينِه﴾ ، وهٰذا دالّ على عظمته سبحانه .

3️⃣ في قوله : ﴿سُبحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشرِكونَ﴾ ، تنزيها لنفسه من النقائص ، المستلزم إثبات الكمالات الدالّة على عظمته سبحانه وتعالى .

📌 **الدليل الثاني** : حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال : «جاء حبر . . .» الحديث متفق عليه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ ما فيه من ذِكْر صفة الله التي أخبر بها الحبر الدالة على عظمة الله . وصدّقه النبي ﷺ بضحكه .

2️⃣ في قراءته ﷺ الآية المشتملة على تعظيم الله .

📌 **الدليل الثالث** : حديث ابن عمر -رضي الله عنه- مرفوعًا : «يطوي الله السماوات . . .» الحديث رواه مسلم .

وفيه لفظة شاذة على الصحيح وهي قوله : «ثم يأخذهن بشماله» فالمحفوظ قوله : «ثم يأخذهن بيده الأخرى» .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله تعالى : «أنا الملك ، أين الجبارون؟ أين المتكبرون» بياناً لعظمة الله .

🔷 وتكرارها عند طي الأرض تأكيداً لعظمته سبحانه .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث ابن عباس -رضي الله عنه- قال : «ما السَّموات السبع . .»** الحديث . رواه ابن جرير وإسناده ضعيف .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث زيد بن أسلم المدني مرفوعًا : «ما السَّموات السبع . .»** الحديث . رواه ابن جرير وإسناده ضعيف .

📌 **الدليل السادس** : **حديث أبي ذر -رضي الله عنه- قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما الكرسي في العرش . . .»**

الحديث رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ، وإسناده ضعيف .

📌 **الدليل السابع** : **حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال : «بين السماء الدنيا والتي تليها...»** الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير وإسناده حسن ، وله حُكم الرفع لأنه لا يقال بالرأي .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : «قال رسول الله ﷺ : «هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ . .»**

الحديث رواه أصحاب السنن إلا النسائي ، وإسناده ضعيف .

🔘 ووجه دلالة جميع هذه الأحاديث على مقصود الترجمة ما فيها من خبر عن عظمة الله .

👈 وضعف أسانيد بعضها يغني عنه صحة معانيها .

💡 **فيه مسائل :**

📍 قوله -رحمه الله- : «السادسة : التصريح بتسميتها الشمال» أي : كما وقع في رواية عند مسلم ، والمختار أن هذه الرواية ضعيفة لشذوذها ، وأن المحفوظ «بيده الأخرى» ولم يسمها الشمال ، جزم به جماعة من الحفاظ .

تمَّت بحمد الله

•••❋❋❋❋•••